

مملوا بالحزن والشكر الزائدين وكأن شفّيته كانتا تكرر ان هذه الجملة « لقد صنعتم حسنا » ولا شك أن أرواح هذه الاموات البواسل كانت حزاني أيضا لفراقها قائدا عظيما مثل هذا ثم تلا الجنرال الضباط واحدا بعد الآخر منحنيين ويدهم المباخر وكلهم حزاني على المفقودين وكأن كل ضابط كان يقدم الكلمات الآتية الى أتباعه الموتى « لقد حاربتم ببسالة وبرهنتم على نجاح تعليمي وأديتم خدمتكم باخلاص وكنتم آلات مفيدة في أيدي جلالة الميكادو »

أما الجنود الذين عاشوا بعد هؤلاء والذين اشتركوا معهم في المتاعب الحربية فمن المحقق أنهم حسدوهم على موتهم وتناو أن يمتازوا بالموت معهم . أما النقط التي بات أحكام الضباط والجنود الذين انحنوا أمام هيكل الموتى لم تكن فقط من مطر السماء بل من لدموع أيضا

❦ الفصل السابع عشر ❦

❦ واقعة تايوشان ❦

بعد أن طردنا العدو من (كيزان) بعد محاولتهم عبثا استرجاع التل كان موقعنا يزداد منعة يوميا فمن جهة كنا نعمل كل استعداد لحركة عدائية ولقد وضعنا اثني عشر مدفعا كنا أخذناها في (نانشان) على الارتفاعات بالقرب من (لوانيشان) وسبعة مدافع أخرى بحرية ثقيلة وضعت غربي (شوشوانزو) ومن جهة أخرى أرسلنا جماعات كشافة كثيرة للتحقق

من ترتيب قره قولات العدو وكانت قوة العدو الاصلية في ذلك الوقت على التلول المنحدرة الواصلة بين (بنجشنجشو) في الشمال و (شوانجتايكو) و (أنشوانج) في الوسط و (تايوشان) و (لآوتسوشان) في الجنوب وكانوا قد حصنوا هذه المواقع زيادة عن تحصينها الطبيعي مصممين ألا يسمحوا لنا بالتقدم حتى ولا خطوة الى جنوب هذا الخط ولذا كان من الصعب جداً الاستيلاء بالهجوم على هذا الموقع وقد انتظرنا نحو الشهر مستعدين للهجوم عند سnoch الفرصة وفي ٢٨ يوليو تحركت جميع القره قولات والقوة من موقعنا متجهين لهاجمة موقع الروسيين في الجنوب

أما غرض الآلاي الذي كنت تابعا له فهو موقع (تايوشان) القوي الاستحكام والذي كان يتشكل عليه العدو كأهم نقطة له في الموقع الامامي ولقد شرح لنا ترتيب حملتنا في الليلة السابقة للمحاربة وطلب القائد من الضباط والجنود أن يعملوا بكل ما في طاقتهم وأن لا يقفوا الا بعد استيلائهم على الموقع قائلا أن هذه الموقعة هي أول خطوة مهمة الى حصار بورت ارثور الحقيقي واننا سنهاجم أقوى نقط العدو الامامية ولقد خطب فينا ميرالينا قائلا « ان هذه هي أول مرة سيحارب فيها آلاينا مجتمعا وان النصر النهائي للوافعة هو في الحقيقة المكتسب في أول القتال واثن كانت ارواحنا كلها في يده يضحيتها في سبيل الوطن الا أنه لا يدخر اى وسيلة في نجاحنا » وزاد على ذلك بأن قال « وان هذا هو الوقت المناسب للعمل بروح بوشيدو (روح المحارب الياباني) الذي تعلمناه عن الآباء من قديم ويجب علينا أن نتذكر تعليماته كل يوم على العموم والتي أعطيت يوم سفرنا من طوكيو

بالخصوص حتى يمكننا أن نبذل أرواحنا في تحقيق اتكال جلاله الميكادو علينا
وأن نموت جميعا تحت علم آلاينا الشريف، وقد خيل لنا أننا اخذنا (تايبوشان)
من قبل أن نبدأ بالقتال

أما منظر المعسكر فكان فوق العاده طول الليله السابقة لمسيرنا فكانت
الجنود فرحين مسرورين للقاء العدو البعض منهم بغير ملابسه التحتية حتى
لا يراهم العدو بعد الموت في ثياب فذرة وآخرون يترنمون بالألحان وفكر الجميع
واحد عند الموت وهو «ننى أديت وايجي بيركة السماء» وكان يوم ٢٦ يوليو
كثير الضباب قبل الفجر بحيث كان غير ممكن أن نرى على بعد متر أمامنا
وأبتدت آلاف المحاربين أن تتحرك الى الأمام وفي الساعة ٣ صباحا وصلنا
الى أسفل (ايواياما) الذي جعل لاحتياط آلاينا وكان موضع المناوشين على قمة هذا
التل وعين تل آخر في اليمين للطوبجية ولم يسمح لاي رجل أن يرفع رأسه من
الخط الى أن تعطى اشارة افتتاح القتال وكان الجميع معمرين بنادقهم وصناديق
فخيرتهم مفتوحة بدون أن يتنفسوا ومنتظرين نداء اطلاق النيران من الميرالاي
الذي كان واقفا على قمة الجبل والنظارة بيده وأركان حربه واقفا أمامه ومعه
خريطة مفتوحة وخبول حملة الذخيرة كانت مجموعة في أسفل التل وجنود
الحملة منتظرين بتشوق الى ابتداء المحاربة وكنا جميعا ننظر للساعات في أيدينا
وقلوبنا تطرب كلما تقدم الوت وفي الساعة ١١ و ٤٩ دقيقة سمعت أول طلقة
من الجناح الايسر وهي الاشارة لابتداء المهاجمة ما بين (لاوتسوشان)
(تايبوشان) وبالم تطلق طلقة واحدة لمدة ثلاثين يوما اخذت أول طلقة
المدو على غرة منه ولذا اسرعوا بالرد الذي كان بصوت بطى وكانت مقذوفاتهم

عالية تمر على رؤوسنا وكان تصميمنا ان الجناح الايسر يهجم اولاً ويهزم العدو الذي على (رأ و تسوشان) وبعد ذلك يعززه قسمنا ولذا كنا مضطرين ان نبقى برهة بدون عمل نلاحظ نجاح هجومه على (لاؤتسوشان) وبعد زمن قصير ابتدأت مدافعنا الكبيرة أن تضرب بصوت هائل حتى انتظرنا أن العدو سيتمقر بعد قليل ويترك نقطة الامامية لنا كغنيمة باردة ولكنهم برهنوا أنهم أشجع مما نظن

وكان يزداد القتال احتداماً كلما تقدم الوقت فكانت جميع طوبجيتنا تصوب نيرانها على طوبجية العدو والثقيلة الموجودة على سفح تل (لاؤتسوشان) الشمالي واجتهدت في اسكاتها بشدة وبعد زمن قصير عندما قلت نيران العدو ابتدأت بيادتنا في اليسار أن تتقدم تحت حماية نيران طوبجيتنا وفي الحال احتلوا ارتفاعاً على شكل هلال أمامنا على بعد ألفي متر تقريباً وبعد ما داروا حالاً الى اليسار واحتلوا كتف (لاؤتسوشان) الشمالي في الساعة ١٠ والظاهر أن الروسيين لم يدافعوا عن هذه المحلات بقوة عظيمة لانهم بعد بض مقاومة تركوا القلعة الكبيرة التي كانت على موقع (لاؤتسوشان) المهم وفي هذا الوقت كانت مقاومتهم عنيفة جداً. ولما احتلت بيادتنا قمة التل كان قسم من العدو لم يزل لاصقاً في السفح الجنوبي ووافقاً بدون خوف تحت نيراننا المصوبة اليهم وهذا كان السبب في امتداد مدة هذه المهاجمة ومن أعمال هذا اليوم أن جناحنا الايسر نجح أيضاً في هزيمة وطرده مدر بعيداً من هذا المحل ولما وجه خليج (لونجوانج) وظهر لم يمكنه التمهق في ذلك الاتجاه وعند ما ضويقوا بعد قليل أجبروا على ترك كثير من قتلاهم وجرحاهم (١٤)

خلفهم أما الباقي ففروا الى المراكب الشراعية واختفوا فيها في شاطئ
الخليج الآخر

وبذلك انتهت مهمة الجناح الايسر وعندها حانت الفرصة العظيمة
لمهاجمة العدو الآخر فأمر الامير الاميرالاي (أوكي) جميع يوزباشيته بان يبتدىء
جميع الخطه باطلاق النيران وفي الحال رفع كل من ١ جي و ٢ جي أورطة
في اليمين والثالثة في الشمال رؤوسهم وابتدأوا في اطلاق النيران فرد عليهم
العدو باطلاق بنادقه وابتدأت سلسلة خطه نارنا نفلت حلقاتها هنا وهناك
وكان حماو النجمات يجرون الى كل مكان لنقل القتلى والجرحى لمحطة الاسعاف
الاولى وليس فقط كانت أمطار رصاص البنادق تنصب علينا بل أيضا كانت
مقذوفات مدافع كبيرة تفرقع فوق رؤوسنا ناسرة دخانا أبيض وقطع القنبيلات
تقع على الارض بثقل ودوى حافرة الارض وثابة رؤوس المحارين وكانت
ظروف القنبيلات الفارغة تملأنا على التل وتقع في وسط أمداد جيشنا واتقد
رأيت جنديا عندما كذت في الامداد اصيب بظرف فارغ من هذه ففقد ذراعه
ومات لوقتته وعند ما فحصنا الظرف الفارغ وجدنا داخله قطعة من كبود و قطعة
من سترة و قطعة من قميص و الحما و عظام و قطع قميص و سترة و كبود أخرى كل
ذلك مخلوط بحشيش و حصا و ما طخ بالدماء كأنه علبه ما كولات مختاطه فظيمة
واستمرت هذه الامر كة عدة ساعات وكانت طوبجية العدو قوية جدا و لهذا لم يتيسر
لنا ان نتقدم وازدادت قتلانا و جرحانا عندما بسرعة حتى ان النجمات الموجودة
كانت غير كافية وقد لحقت المقذوفات محطة الاسعاف الاولى أيضا الموجودة
بالخلف وهناك جرحت بعض جنود مجروحة ثانيا أو قتلت وبالاختصار

كانت محاربة يأس وقد أتى الامداد الى يسار موقع الطوبجية حتى يمكنهم
تكوين قسم مهاجم بأي اشارة يتقدم نحو العدو عند سماع الفرصة وكانت
في ذلك الوقت مع الاحتياط حامل علم الآلى وكان موقفاً مع الطوبجية
وهذا العلم كان هدفاً كبيراً للعدو فابتدأ الروسيون لموجودون في (وانجشياتون)
في الحال في الضرب عينا بمنف وكانت نيرانهم محكمة التصويب تهطل
علينا كالمطر من كل جانب وعندما انقشع الدخان رأينا ملازماً كان منذ
زمن قصير يأمر جنوده ببسالة رافداً مقتولا ومغطى بالدماء وقائد قسم
الطوبجية وجنوده قطعوا اربا وانخاضهم بارزة من رؤوسهم وأمامهم
مخلوطة بالطين والدم فتوجه امداد الطوبجية في الحال لاخذ محل من ماتوا
ولكن قبلواهم أيضاً ومنظر دموي كهذا لا يمكن تحقيقه الا اذا شوهد بالاميان
وان قلبي عاجز عن وصفه وقد تحمل امدادنا خسائر ليست بقليلة أمام نيران
العدو القوية وكان لا وسيلة لنا الا أن نهاجمه بيأس لانه كلما طال وجوده
في موقعه هذا الحصين بسبب اننا خسائر جمة وكان الجو مظلماً خفيفاً والريح
الخفيف يجرى بجانب البارود والدخان والاعطار تهطل بميل مع الرصاص
والقنبلات وبينما كانت تجرى هذه العوامل المربعة صدر الامر لنا نحن
الامداد بأن نلحق الميرالاي فتركنا الطوبجية وابتدأنا بالمسير نحو اليسار
متسلقين الصخور وفي هذا الوقت فرقت قنبلة فوق رأسي فقطعت جزءاً
من العلم وقتلت رجلاً

وكان الميرالاي على قمة (ايوياما) كما سبق وكان العدو متحققاً من ان
قوتنا كانت مجموعة هناك فاصلاها بقنابل حامية ومع ذلك كان الميرالاي (أوكي)

واقفا في هذا الوسط غير مبال أو متحرك كأنه (نيو) أو (فوديه) (آلهة يابانية)
 ناظرا للمدور بدون مبالاة وعندما قربت منه واخبرته عن قطع العلم قال فقط
 «أصحيح ذلك؟» ثم أردف ذلك بقوله «ألم تكن هنا كأننا في مناورة»

ولقد كان مملوآ بسالة وقوة وهيئته الغير مبالية المادئة كانت تشجع
 جميع من كانوا تحت قيادته حتى ولو فرض وجود من هو جبان فانه يرجع
 الى حميته ونشاطه عند رؤيته هكذا

وكانت الساعة ٢ بعد الظهر ولم تتحقق نتيجة المحاربة فقط كان قتلاتنا
 وجرحانا تزداد عددا الساعة بعد الاخرى وفي هذه الاثناء أخذ جزء
 من جناحنا الايسر في التحرك للامام وصدر الامر أيضا لقسمنا بالتقدم فقام
 جميع خط الجنود كبنيان مرصوص متقدمين بسرعة نحو أفواه البنادق
 والمدافع ولقد انتهز الروسيون هذه الفرصة لتقوية نيرانهم فالذين كانوا
 يتقدمون منا للامام يقتلون ولم يتأخر الا الذين قتلوا وفي أثناء ذلك خرقت
 رصاصة صدر الملازم (هاشيدا) ورغمما عن ذلك استمر بصيح تقدموا اتقدسوا
 غير مبال بدمه المتدفق بدون أن يخبر جنوده بجراحه وكان يمدوا الى الامام
 بحماس نحو الاتترقا صيدا المدو حتى اذا قرب من خط النار المفصود صرخ
 (بانزاي) ثم أغمى عليه فمات . و جنود القائد الباسل هم أيضا بسلاء فان أحد
 جنود (هاشيدا) قطع ذراعه لايمن قبل أن يصاب ملازمه، ولكنه أبى أن يتخلف
 وعندما قال له الملازم «توجه الى محطة الاسماف الاولى» جاوبه لماذا؟
 الأجل هذا الجرح البسيط. ولم أزل استطيع أن أحارب جيدا يا سيدى؟
 ثم انه صب ماء من زمزميته وغسل جرحه وربطه بفوطه وأسرع في المشي

لالتحاق مع المحاربين وبنذقيته في يده اليسرى و عند ما اقترب من خط العدو قتل بجانب الملازم (عاشيد) الذي كان مولما به هذا الجندي الشجاع وفي وقت موته كان قابضا على بندقيته بثبات وكلامها أظهر روح محاربي اليا باز الحقيقية وهي «أديه الواجب الى آخر لحظة وحتى بعد الموت» وأخيرا قلت الامدادات التي كانت تحت امره الميرالاي (أوكي) حتى صارت بلوكين بيادة وواحد من المهندسين - فما كان أشأم هذه الموقعة ! اذ منذ الصباح كانت طويجيتنا تحاول اسكات مدافع العدو القوية وكانت جميع مساعينا بدون جدوى لان مواقع العدو والقوية بقيت بدون أدنى تلف في اللخية ولو ان يادتنا صارت على بعد خمسمائة أو ستمائة متر من العدو فقط. ولكن ان لم تهدم طويجيتنا جميع استحكاماته الدفاعية والمجومية والا كانت نتيجة هجومنا هي فقدنا عن آخرنا ولذا كانت جنود يادتنا منتظرة بزوغ صبر محبي الوقت المناسب بالقرب من العدو ثم دخل الظلام فقط منظر لموقعة الفظيعه كانت المئات من الجثث ملقاة على التل وفي الوادي وقلاع العدو مرتفعة الى الاعلى في السماء المظلمة كأنها كانت تدعونا للمبارزة بدون فائدة وحميتنا مع ذلك لم تفتر بالمره وبالعكس فان عدم نجاحنا في هذا اليوم جعل عندنا أملا في أخذ موقع العدو في اليوم الثاني ولقد قدمنا بجانب موتانا تلك الليلة منتظرين بزوغ شمس اليوم الثاني لتنفيذ عزيمتنا وكان اطلاق النيران لم ينقطع طول الليل

